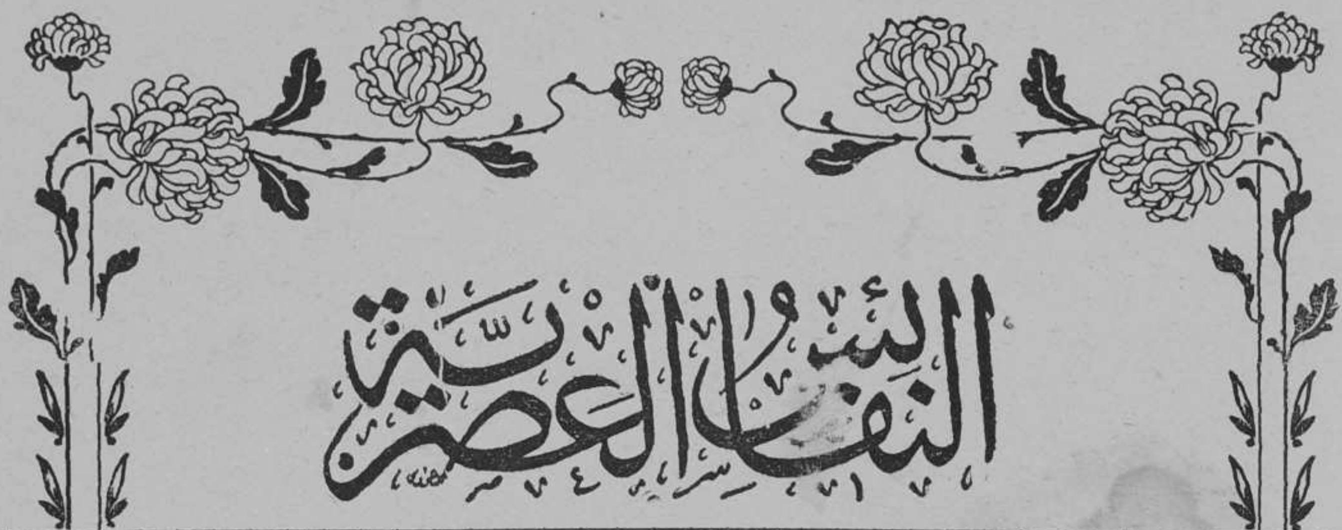


الجزء الخامس | ايار سنة ١٩١٤ | السنة السادسة

والدة نابوليون

هي ليتيزيا رامولينو احدى شهيرات النساء ووالدة بطل فرنسا العظيم الذي دوَّخ الارض وغيَّر وجه قارة اوروبا وقلب نظام العالم . وُلدت في مدينة اجاشيو عاصمة جزيرة كورسكا في ٢٤ آب سنة ١٧٤٩ وتوفيت في رومية في ٢ شباط سنة ١٨٣٦ ولها من العمر ست وثمانون سنة ، قُضي معظمها في حوادث خطيرة وانقلابات كبيرة قلما حدث مثلها لغيرها من النساء

اقترنت ليتيزيا وهي في الرابعة عشرة من عمرها بشارل دي بونابرت، وكان موظفا خاملاً في كورسكا، وكورسكا آنئذٍ تابعة لولاية جنوى الايطالية ، فحاربتها فرنسا وضمَّتها الى املاكها سنة ١٧٦٩ . وكانت ليتيزيا كغيرها من الكورسكيات تقف الى جانب زوجها في اثناء المواقع الحربية وتحارب ببسالة وثبات ضدّ الفرنسويين الطامعين في امتلاك

بلادها وتعرّض نفسها لكل خطر في سبيل الدفاع عن استقلال الجزيرة ، حتى انها كانت تخرج الى ساحات الوغى حاملة على ذراعها ابنها البكر (يوسف) وفي احشائها نابوليون . غير ان الاهلين لم يستطيعوا المقاومة طويلاً واضطروا الى التسليم . وبعد ذلك بنحو شهرين اي في ١٥ آب سنة ١٧٦٩ ولدت ليتيزيا ابنها نابوليون وعطفت عليه تربيه بحنانها مقرونًا بالحزم وتقوّم سيرته في احسن سبيل . وكانت هذه المرأة مشهورة بقوة الارادة وصلابة الرأي الى حد العناد ، ولا ريب في ان نابوليون قد اقتبس منها هذه الصفات منذ الصغر ، ولما كان في جزيرة القديسة هيلانة يرجع بنظره الى تاريخ حداثته كان يقول : اني مَدين لوالدتي بنجاحي وفوزي

وكانت ليتيزيا رامولينو بونابرت رائعة الجمال ثاقبة الفكر باسلة النفس مقتصدة في النفقة وكانت حازمة تحب العمل ولا تتردد في شيء . وكان اولادها يشعرون منذ الصغر بوجوب الطاعة والانقياد لها في كل امر . وكانت هي تعاملهم برفق منزه عن العنف في غير موضعه وعن الرخصة والتسامح في غير موضعهما . وحدث ان نابوليون وهو في سن الثامنة او التاسعة خرج ذات يوم الى حديقة المنزل مساء على رغم ارادة والدته ولبث يجول في الحديقة من مكان الى آخر غير حافل بالمطر المدرار الذي كان ينهمر اذ ذاك حتى ابتلّت اثوابه ، فأقبلت عليه والدته توبخه على ذلك شديدًا ، فقال لها — ولكني اريد يا اماه ان اعوّد نفسي احتمال الاخطار والمكاره منذ الان لاني اريد ان أصير جنديًا باسلاً لا يخشى شيئًا . فقالت له — اذًا عليك قبل كل شيء ان تعوّد نفسك الطاعة لانها احسن صفات الجندي

ولما كان نجم سعد نابوليون يعلو شيئاً فشيئاً كانت ليتيزيا محافظة على وقارها وسكينتها ، فلم يستفزّها الطرب ولا اسكرتها خمرة المجد ، ومع تقديرها لمواهب ابنها وتأهله لكل رفعة وعظمة لبثت تخشى انقلاب الحال ، وكانت على الدوام تردّد عبارتها المشهورة : لو ان ذلك يدوم !

ولما اصبح نابوليون في رتبة القنصل الاول في فرنسا (سنة ١٧٩٩) اراد ان تنتقل والدته اليه وتسكن واياه في قصر التلويلري ، ولكنها رفضت ذلك لعدم ارتياحها الى الزهو والترف واقامت في منزل ابنها الاكبر (يوسف) وهي لا تنفك عن الاهتمام بنابوليون وخدمته بنصائحها وارشاداتها وقد ارسلت اليه مرة تسأله ان يرفق بنفسه ولا يرهقها بالاتعاب والمشقات ، وكثيرًا ما كانت تخالفه في رأيه وتتهدّده . وقد حدث ان اخاه لوسيان (وهو ثالث ابناء ليتيزيا) عزم على الاقتران بمدام جوبرتُن فتصدّى له نابوليون يريد ان يحول دون ذلك، وكان لوسيان عنيداً كأخيه فلم يشأ ان يعود عن عزمه وعضدته والدته في ذلك فحنق نابوليون عليها وسألها ان لا تضع العراقيل في طريق ارادته وقال لها — انتِ تحبين اخي اكثر مما تحبينني انا . فقالت له — وهمتَ فانا احبُّ جميع اولادي ولكني أوثر بمحبتي أتعسهم حظاً . . ثم لحقت بلوسيان الى رومية مكان نفيه

ولما نودي بنابوليون امبراطورًا (سنة١٨٠٤) عادت ليتيزيا الى باريس وأرسلت تسأل ابنها عن اللقب الذي ينبغي ان تُلقَّب به فأمر ان تُدعى « مدام مير » وتُلقَّب بذات السمو الامبراطوري وتُلقى الى عهدتها رئاسة جميع المعاهد الخيرية في فرنسا وتتناول مليون فرنك راتباً سنوياً .

وكانت ليتيزيا في حالتها الجديدة كأنها مولودة لذلك وقد قامت باعباء

وظيفتها الجديدة احسن قيام وعُنيت خصوصاً بالفقراء والمستشفيات والملاجىء وجمعية اخوات الرحمة . وكانت مقتصدة في نفقتها الخصوصية لا يهمها التأنق في المطاعم والمشارب حتى نُسب اليها البخل والشحّ . غير انها كانت حكيمة مدبّرة وقد اقتصدت في نفقتها لتتمكن من مساعدة اولادها اذا قُدّر لهم الهبوط من قمة المجد التي بلغوها ، ولما ازف الوقت الذي كانت تخشاه واحتاج ابناؤُها الى مساعدتها اعطتهم كل ما كانت قد وفّرته ، لم تبقِ لنفسها منه فلساً ، واول مَن احتاج الى موءازرتها نابوليون نفسه بعد عودته من حرب روسيا منهوك القوى ولا مال لديه وكذلك بعد عودته من جزيرة إلبا

وكان نابوليون يرغب الى والدته ان تترأس الولائم التي كانت تُقام في القصر في مدة غيابه واما هي فكانت تأبى ذلك وتفضّل حياة العزلة وعدم الظهور . وكان يشكر لها اهتمامها المتواصل في ازالة اسباب الخلاف الذي كان ينشب من وقت الى آخر بين اخوته . وكان يكلم والدته باللغة الايطالية ويراسلها بالفرنسوية

واحبت ليتيزيا كنتها الامبراطورة جوزفين ولبثت مخاصة لها الى آخر دقيقة من تبوّئها عرش فرنسا . وقد أخلصت ايضاً لكنتها الثانية الامبراطورة ماري لويزا التي اقترن بها نابوليون بعد طلاق جوزفين ولكنها لم تلبث ان ابغضتها كثيراً لعدم اكتراثها لزوجها يوم اضطرّ الى التنازل عن العرش (سنة ١٨١٤) وقد قالت ماري لحماتها يوم جاءَت لوداعها وهي على اهبة الرحيل من فرنسا الى النمسا — ارجو ان تظلّ عواطفكِ نحوي كما كانت كل هذه المدة . فقالت لها ليتيزيا — ستكون

عواطفي نحوكِ بقدر ما ستكون علاقتكِ بابني

وكانت ليتيزيا قاسية المعاملة في ساعة الاضطراب فلما نكب نابوليون وتفرَّق عنه اعوانه تنحَّى عنه ايضاً صهره مورات واخته كارولينا (زوجة مورات) فاشتعلت ليتيزيا غضباً عليهما ورفضت مقابلتهما وابت مصالحتهما ودعتهما خائنين ولم تشأ ان تقابل ابنتها حتى بعد ترمّلها

وفي سنة ١٨١٤ نُفي نابوليون الى جزيرة إلبا الواقعة في البحر المتوسط في مياه ايطاليا العليا بالقرب من شواطىء تاسكونيا ، فتبعته امه اليها وكانت تعلّل النفس بمجيء ماري لويزا ايضاً الى تلك الجزيرة ومعها ابنها (ملك رومية) . وفي مساء احد الايام نزلت الى ميناء الجزيرة سيدة ومعها طفلها فلم تشك ليتيزيا في انها كنتها ماري ، ولكنها لم تلبث ان تحققت ان القادمة هي الكونتة ماري فاليفسكايا البولونية (١) عشيقة نابوليون والطفل هو ابن نابوليون منها

وعاد نابوليون في سنة ١٨١٥ فدخل فرنسا وقد انضمَّ الى لوائه جيش كبير من مريديه فاستردَّ عرشه وحارب الدول المتألّبة عليه وقد احرز في اول الامر انتصاراً عظيماً ولكنهُ غُلب اخيراً في معركة واترلو المشهورة ، وكانت مدة حكمه بعد رجوعه من جزيرة إلبا مئة يوم فقط . واراد نابوليون بعد انخذاله ان يهاجر الى اميركا الشمالية واستعدت والدته ان ترافقه اليها غير ان الدول المتحدة نفته الى جزيرة القديسة هيلانة في جنوبي الاوقيانوس الاتلانتيكي ولم تأذن لوالدته في مرافقته الى منفاه

---

(١) انظر رواية « نابوليون والحسناء البولونية » المنشورة في السنة الرابعة من هذه المجلة صفحة ١٠٣

ولا ان تعوده عندما بلغها خبر مرضه، فحزنت جداً وارتحلت الى رومية.
وكان جميع اخوة نابوليون وذووه قد خُلعوا من مراكزهم وطُردوا من فرنسا وسكن بعضهم في اوروبا والبعض الآخر في اميركا وكانت ليتيزيا تساعدهم جميعاً بما كان لديها من المال

وفي سنة ١٨٢١ بلغها نبأ وفاة نابوليون فبكته طويلاً وكانت تتعزّى بذكر انتصاراته الباهرة واعماله المجيدة واوصت بجميع ما كانت تملكه يداها لابنه دوق ريخشتاد (ملك رومية) لانها كانت تعلّل النفس بانه سيحمل اسم والده ويستردّ تاج المُلك. ولكن هذا الفتى قد توفّي سنة ١٨٣٢ وانقضّ نعيُه على جدته انقضاض الصواعق فحزنت شديداً ثم فقدت بصرها ولبثت في هذه الحالة من التعس والشقاء الى يوم وفاتها (بعد حفيدها باربع سنوات)

كلمات كبيرة

النفس الكبيرة هي فوق الاهانة وفوق الظلم والالم (لابروير)
اذا شئت الحصول على نعمة فتش عنها في نفسك (اريّان)
أحبب مَن ينصحك وليس مَن يمدحك (بوالو)
الشعب الذي عنده أفضل مدرسة هو أفضل شعب (جول سيمون)
تنبت الجرائم والهفوات في دِمَن الكذب والمخادعات (زولا)
في سعادة غيري أجد سعادتي (كورنايل)

الجلوة

او

آخر خميس في باريس

أهيَ الجنةُ التي وعدَ اللهُ بها المُتقين ام باريسُ

وورودٌ على غصون تمشّتْ أم بدورٌ تنزلت وشموسُ
وهيَ الحورُ في مطارف خزٍ أم غوانٍ بين الرياض تميسُ
أم هي الظَبَيات أم غاوياتٌ ساحرات يُغري بها إبليسُ
وبُروقٌ بألف لونٍ على الحيطان تبدو ام ضوءُها المحسوسُ
وقصورٌ تزينت برياش وحوت كل ما تحبّ النفوسُ
من طعامٍ ومقعد وكتاب وكؤوس تُجلى بها الخندريسُ
أم حوانيت يُضرب العودفيها ويُباع المفروش والملبوسُ
ووراءَ الزجاج في الف دكّا نٍ الوف المتاع زاهٍ نفيسُ
أم تصاوير تلك تستلبُ اللبّ وفيها الرواءُ والتمليسُ
بل عروضٌ تنزّهت عن مثالٍ حاطها بالكمال ذوقٌ رئيسُ
ليس فيها قولُ لِليتَ ولا في صنعها خدعةٌ ولا تدليسُ
وسهامٌ هاتيك ام عَجَلاتٌ دون خيلٍ عرضَ البلاد تقيسُ
وسواها تسير في عُرضِ الشا رعِ كالبرق أم قصورٌ تميسُ
ناقلاتٌ من الخلائق عشرا تٍ بادنى الاجور فيها جلوسُ
وبساتينُ هذهِ أم ممرُّ الـ حُور ام ساحةٌ فيها التعريسُ (١)

(١) التعريس في اللغة النزول في آخر الليل للراحة

ونجومٌ قد رُكِّبَت فوق عُمدٍ ام مصابيحُها عليها شموسُ
وترى كيفما تلفَّتَّ ظرفاً وجمالاً تهيمُ فيه النفوسُ
وجِناناً تُنسيك ما قيل في الجنّة حتى تقول تلك القدموسُ
تلك كانت يوماً لقوم وقد اضحت عجوزاً واليوم هذي عروسُ
وعروشاً واين بلقيسُ منها آيـةً ما تخيّلتها بلقيسُ
ودمىً فوق اعمدٍ نصبوها لو رأتها تطأطأت ممفيسُ
أدمىً تلك أم إلاهاتُ حسنٍ قد تدلّت فعلّقتها باريسُ ؟
من رخام كالعاج والظرف فيه منشد ما لذا الجمال مَقيسُ
ولاهل العلوم شادوا تماثيلاً لإعظامها تخرّ الرؤوسُ
ولأرماسهم اقاموا بناءً سامياً ليس يعتريه دروسُ
عبدوا العلمَ والجمالَ واضحوا أمّةً عندها الكمالُ حبيسُ
فالوفٌ من تحت باريس تجري والوفٌ فوقَ الهواء تجوسُ
والوفٌ من الخلائق في أحيائها سائرون او همْ جلوسُ
والوفٌ تسعى للهوٍ وقصفٍ والوفٌ لها الكتاب انيسُ
والوفٌ الى الكنائس تجري كلما دقّ للصلاة الناقوسُ
والوفٌ تجري الى الرزق جرياً كل جري سواه جريٌ هسيسُ
والوفٌ على البواخر في النهر كأنْ لاسواه دربٌ انيسُ
وبيوتٌ التعليم فيها الوفٌ ولكل العلوم فيها دروسُ
وبيوت التشخيص فيها قصورٌ جنبها ما بنى الانام خسيسُ
تتجلى فيها الفصاحة والآداب حتى يعنو لها طاليسُ
والصناعات ثَمّ حازت كمالاً باختراع ما جاء فيه القاموسُ

وقصورُ الملوك اضحت مجامي ـعاً وفيها القماط والناووسُ
كل شيء من اقدم الدهر ثاو تنجلي للبيب منه طروسُ
كلٌّ علم الماضين قد بان مماً صنعوهُ فلم يصبهُ طموسُ
رُبَّ قصرٍ قد كان مرتع عهرٍ للملوك على هواها تسوسُ
فغدا للقضاء والعدل فيه صارخٌ انا في فرنسا رئيسُ
وقصور يلقي على الناس فيها خطبَ العلمِ كافرٌ او قسّيسُ
فهُنا المؤمنون ليس لهم فر قٌ عن الكافرين او تقديسُ
وهُنا الحاكمون فيهم يهودٌ ونصارى وشيعةٌ ومجوسُ
قد سما العدل في الحقوق لديهم وتساوى الرئيسُ والمرؤوسُ
لا تُباعُ العلوم فيها باموا لٍ ولكن لها تباعُ النفوسُ
اينما سرتَ في شوارعها صا حَ بكَ العلمُ انني القدّوسُ
كل حسنٍ تراه مني وعني وبدوني ضياؤها تغليسُ
ان عرشي فيها لعرش الهٍ عَبَدتهُ دون الورى باريسُ
لا تُحيط اللغات طرًا بوصفٍ يرتديه جمالُها المحسوسُ
شاردُ اللفظ عند نظمي مطيعٌ ولدى وصفها عصيٌّ شموسُ
كلٌّ ما في باريس شعرٌ وحسنٌ آيةٌ فتنةٌ كمالٌ نفيسُ
كلٌّ ابنائها يذوق جمال الـ علمِ حتى شريرهم والخسيسُ
كلٌّ انثى لها من العلمِ والفضلِ جمالٌ تُحنى لديه الرؤوسُ
ليس في الغاويات مَن لا تذوق الـ شعرَ حتى يُقال نعمَ الجليسُ
كل عيبٍ يُمحى بباريسَ الا الـ جهلَ فهو الشنارُ والتنجيسُ
يتبارونَ في العلوم ورحنا نتبارى وعلمُنا التلبيسُ

ليسَ مَن راجت الصحائف فيهم مثل من عندهم يروج الدسيسُ (١)
ليسَ مَن عظّموا مقام اولي العلـ ـمِ كمن عندهم تعزّ الفلوسُ
ليسَ من حالف الجمود قرونًا مثل مَن غادر الجمادَ ييبسُ
قُسمت في الورى الحظوظ فبعضٌ في سعودٍ وبعضهم منحوسُ
وكذاكَ البلادُ منها جحيمٌ بذويها وبعضُها فردوسُ

باريس في ١٥ ايار سنة ١٩١٣ — قسطاكي الحمصي

حجر الالماس

رواية شعرية معرّبة نثرًا

حدث ذلك في عهد بوذا العظيم ، وقد جلس ذات يوم وتلاميذه في ظل بعض الاشجار الغبياء ، وكان الوقت مساءً وقد خفّت وطأة الحر وآذنت الشمس بالمغيب وهبّ من الجبال النسيم البليل

وكان غوتاما (بوذا) قد عالن منذ الصباح جمهورَ تلاميذه انه يريد الانفراد في الجبال البعيدة ، فانقبض التلاميذ وقد وقع هذا الخبر في نفوسهم اشدّ وقع ، فقضوا النهار بطوله في حيرة وحزن وجاءوا مساءً الى حيث كان المعلم وقالوا له — ايها المعلم العظيم ! ان آثامنا كثيرة ولا مرشد لنا سواك فكيف تريد ان تتركنا ؟ ابقَ معنا وبيننا يامعزّي الحزانى وناشر لواء الصلاح

(١) الدسيس هو اخفاء المكر او هو الجاسوس والنمّام

قالوا له ذلك وهم منطرحون عند قدميه يبكون ، وبوذا ينظر اليهم صامتاً متألماً ، وقد سكن ضوضاء النهار وخيَّم سكون الليل

وعاد التلاميذ فقالوا — انت تريد ان تهجرنا فماذا يكون عملنا بعدك ؟ واذا كان لا بدَّ من ذهابك فأعطنا نوراً يهدينا الصراط القويم

فلم يحر بوذا جواباً . ولبث صامتاً متأملاً الى ان اكتسى الشرق بلون الارجوان وبدت طلائع الفجر ، فعاد من ذهوله وقال لتلاميذه — انتم تريدون نوراً فدونكم !

قال ذلك واخذ بيده فحمة وناولها احد تلاميذه. وكانت اشعة شمس الصباح قد انتشرت وأصاب بعضها تلك الفحمة فتألقت تألقاً باهراً . ونظر التلاميذ فاذا بالفحمة قد أصبحت حجراً من الالماس فدهشوا وجمدوا في اماكنهم

فقال بوذا — كونوا كهذا الحجر الكريم نقاوةً تنكشف لكم الحقيقة ، وهي النور الذي يضيء لكم في ظلام هذه الحياة ويهديكم أقوم سبيل فيها . . اني قضيتُ العمر باحثاً عن الحقيقة ، وقد التمستها في الطبيعة وبين الناس ولكني لم أجدها

قالوا — فاين اذاً الحقيقة ؟

قال — هي هنا في قلبي ، هي في نفسي . نقُّوا انتم ايضاً ضمائركم واصرفوا ابصاركم عن حبّ النساء تستنر بصيرتكم وتشعروا بالنور في نفوسكم فتجدوا الحقيقة، وهي اجمل ما في هـذا العالم ، وكل شيء باطل بازائها . ومتى وجدتموها تدركون ان الحياة هي شرٌّ ، وانها حزن ، وانها والموت واحد . وتعلمون ان لا سعادة الا في الراحة ، وان لا راحة

في الموت لانه بدء حياة جديدة . كونوا شرفاء وودعاء ، أحبّوا العدل والحقيقة والخير ، احبوا قريبكم واعضدوه ، وقابلوا الشرّ بالخير . — هذا هو طريق السعادة . هذا هو طريق الراحة . اسلكوا هذا الطريق تبلغوا السعادة التي تنشدونها

قال بوذا ذلك ونهض فأجال نظرة في تلاميذه ثم ودّعهم واخذ يبتعد عنهم الي ان توارى عن ابصارهم

***

وتفرّق شمل تلاميذ بوذا بعد ذلك فلم يبقَ منهم في بلاد بورما الا واحد ، وهو الذي اخذ حجر الالماس من المعلم . وكان يقضي اوقاته منفردًا في الجبال يبحث عن السعادة في تلك العزلة ويأوى الى الكهوف . ومرّت السنون وهو في حياته تلك الى ان ذاع امره وتناقل الناس اخبار زهده وقداستهِ فأقبلوا اليه من كل حدب ليسمعوا تعاليمه ويسترشدوا باقواله

وجاءت اليه فتاة في احد الايام يُقال لها لاكشمي وكانت تحمل له طعاماً فرأته جالساً على حجر وحجر الالماس في يده وهو يقلّبه ويتأمل في محاسنه ، فقالت مبهوتة — ما أجمل هذا الحجر الكريم وما اشدّ لمعانه ؟ انه كالنجم ضياء ! فاين وجدته ايها الاب القديس ؟ وهل انت في حاجة اليه ؟

قال — نعم يا ابنتي فقد أعطانيه بوذا نفسه لابدّد به غيوم الشكوك والاحزان وأتمثّل به في النقاوة ، فانا في حاجة اليه ، واما انتِ فلا يعوزكِ شيء من ذلك لانك طاهرة نقية ، ولم تدبّ الى نفسكِ شكوك العالم

بعد لانك لا تزالين طفلة ً وليس للحزن سبيل الى قلبكِ . . ولكن ما هذا ؟ اني اراكِ باكية ! فمن ظلمكِ ، ومَن أحزن نفسكِ ايتها الجميلة بين العذارى ؟ فهل أَحببتِ ولم يبادلكِ حبيبك الحب ؟ ولكنكِ أجمل من الزهرة النابتة في احسن تربة مباركة . ولذلك فلا ينفعكِ هذا الحجر ، لانكِ مُحبة والهة وليس الحب سعادة كما تظنين ، بل هو سكرة وذهول ، واما السعادة فهي في الراحة كما قال بوذا وليس في الحب . فاحفظي تعليم بوذا تنالي ما انتِ راغبة فيه من السعادة ويتجدَّد دمُك في عروقك فيصير نقياً . واذا كانت نفسُكِ قدخامرها الشك فتعود متلألئة متألقة كما يتألق هذا الحجر العجيب الذي أَحتفظ به احتفاظي بنفسي واكثر

قالت — ماذا ينبغي لي ان أعمل لاحظى براحة النفس وسعادة الحياة ؟

قال — عودي في طريق النهر الذي اجتزتهِ وانتِ خارجة من المدينة وقادمة الى هنا تجدي بالقرب منه ديرًا قديماً فادخليه واعملي بحسب ما يلهمكِ اليه قلبك

***

وكان الدير الذي اشار اليه الناسك قائماً بالقرب من نهر ينساب بين مروج وغياض ، وقد نبت حوله مغروسات كثيرة وازهار جميلة من جميع الاصناف يفوح أريجها فيملأ تلك البقعة سرورًا وهناء

وكان من عادة لاكشمي في حياتها الجديدة في ذلك الدير ان تخرج كل صباح فتجول بين تلك الازهار ، ولكنها كانت تشعر كأنَّ تلك الازهار الجميلة تدعو قلبها الى الحب ، فتضطرب وتعود ادراجها الى الدير او تذهب الى المدينة القريبة فتزور الفقراء وتعود المرضى

وتغيث البوءساء ، وتعود عند المساء فتمرّ بالازهار تحدّثها عن الشرّ والجوع والفقر والخوف وتَرَف الاغنياء المستبدين وضنك الفقراء المعوزين . وكأنّ الازهار كانت تعي كلامها فيمتلىء البنفسج دموعاً وينظر الورد الاحمر متأثرًا الى عينيها وتمتد الزنابق وقد هزّ النسيم أعطافها الى شفتيها كأنها تريد ان تقف على غوامض اسرارها وتستشفّ مكنونات قلبها

غير ان لاكشمي لم تكن لتكترث للازهار وهي عائدة من المدينة، لان خواطر كثيرة كانت تثقل رأسها وقتئذٍ ، ولعل مصدر تلك الخواطر ما كانت تراه من شقاء البشر ومصائبهم واحزانهم . ولم يكن لاحدٍ ان يسرّي كربها لان الناسك كان بعيدًا . ولما كانت تضيق ذرعاً بحالها كانت تأتي الى ضفة النهر القريب من الدير وتبكي بكاءً مرًّا فتنحدر دموعها الى النهر وتتحول في الحال الى لآلىء يحملها ذلك النهر الى البحر فتمتزج بمائه

سكبت لاكشمي من مقلتيها دموعاً بغزارة المطر المنسكب في اوان الشتاء . — غير ان ذلك لم يخفّف ما بها ولم يُنلها الراحة . ومن النظر الى عينيها كان يُرى كأنّ لها سرًّا خفياً تحرص عليه حرصها على حياتها ، وان هذا السر قد اطفأ في نفسها النور وأفقد بصرها بهاءه

***

ورأت لاكشمي على ضفة النهر ذات يوم صيّادًا في نضارة الشباب قد القى شبكة الى النهر ثم اخرجها فنظر الى ما فيها من السمك وعاد فألقاها من جديد والسمك لا يزال فيها . فدنت لاكشمي منه وقالت —

ماذا تعمل يا هذا ؟ فليس هكذا يُصاد السمك

قال — اني لا أصيد سمكاً بل سعادةً . فقد قال لي الكهنة منذ ايام ان السعادة يجب ان تُصاد . ولكنني علمت الان انهم مخطئون فيما زعموا لاني لم اجد سعادتي في الماء بل على اليابسة . وجدتُها عندما نظرتُ اليكِ . فمَن انتِ ومتى وُلدتِ ايتها الزنبقة البديعة بين الازهار ؟ انكِ جميلة كالشفق في ايام الربيع وانتِ مصدر كل سعادة وهناء على هذه الارض

قالت — انا فتاة من بلاد بعيدة واسمي لا كشمي

قال — بل انتِ إلاهة الجمال ومعبودة البشر

فصُبغت وجنتا لا كشمي بلون القرمز وتحوَّلت بوجهها عن الفتى تريد الانصراف فاستوقفها وقال—مهلاً ايتها الجميلة بين النساء فلا تنفري مني كالظبية الجافلة لاني أحببتكِ وشعرتُ بالسرور يملأُ نفسي وانا أنظر اليكِ

فارتعشت لا كشمي وشعرت بارتياح في نفسها الى كلام الفتى فلم تنفصل عنه الا بعد ان غربت الشمس وساد الظلام

ورقدت الحسناء في سريرها في الدير تريد النوم ولكن أنَّى لها ذلك وقد تمثَّل لها الفتى الصيَّاد في احسن صورة ورافقتها مناجاته في خلوتها . وكان البدر يسبح في القبة الزرقاء وقد أناب عنه بعد غيابه النجوم لترعى الفتاة الجميلة في سريرها

***

ومضت بعد ذلك الايام ولا كشمي هائمة بالصيَّاد كما هام هو بها . وكانا يجتمعان في اكثر الاحيان والحب يزداد اضطراماً في قلبيهما . غير

ان لاكشمي لم تلبث ان خامرها الشك فيما زعمهُ الناسك عن السعادة . وانطلقت اليه في احد الايام فرأته في مكانه حيث رأته اولاً

وكان الناسك قد عرفها بجال وصولها فرحَّب بها وأجلسها على حجر بازائه وسألها عن حالها فقالت — لقد امتثلتُ امرك وسلكتُ الخطة التي رسمتَها لي فوقفتُ نفسي لخدمة القريب . وقد تألَّمتُ كثيراً ولكني لم اجد راحةً ولا سعادةً . واخيراً أَحببتُ

فقال لها الناسك — ان الخطة التي ارشدتُكِ اليها هي ما تعلَّمتُهُ من المعلم العظيم وهي صعبة كما رأيتِ ولا يدركها الا النفر القليل من بني البشر فها تي يدكِ لأرى دمكِ

فمدَّت الفتاة يدها فجرحها جرحاً لطيفاً واذا ببعض قطرات من الدم قد تدفَّقت من الجرح وكانت نقية صافية . فطأطأ الناسك رأسه وقال يخاطب روح بوذا — لقد قلتَ ايها المعلم العظيم ان السعادة في الراحة . ولكن سعادة الفتاة هي في الحب . وها ان دمها كهذا الالماس نقاءً وصفاءً وهو اكبر شاهد على ما اقول

ثم التفت الى لاكشمي وقال — وانتِ يا ابنتي فاعلمي ان الحبَّ قد نقَّاكِ فظفرتِ بسعادة الحياة

ولكنه لم يكد يفرغ من كلامه حتى ظهرت له روح بوذا وقالت له — ليست السعادة في الحب . لان الحب ذهول وقتي لا يلبث ان يزول . واما السعادة فهي في الراحة . .

تحية شاعر القطرين

للطيارين العثمانيين

في اول هذا الشهر وصل الطياران العثمانيان الباسلان سالم بك ورفيقه كمال بك الى القدس قادمين اليها من بيروت على طيارتهما « ادرميد » . وفي الرابع من الشهر برحا القدس الى الديار المصرية فبلغاها سالمين . وقد استقبلا في كل من القطرين الشامي والمصري باعظم مظاهر الحفاوة والاكرام ورحب بهما الشعراء والخطباء في كل مكان نزلوه احسن ترحيب وتلا شاعر القطرين خليل افندي المطران في حفلة اقامتها لتكريمهما جمعية الاتحاد السوري في مصر قصيدة عصماء كلها غرر ودرر وهي بنصها الشائق :

أَقبلتما برعايةِ الرحمنِ ... وقلوبُنا لكما بغير رهانِ
باكرتما فوترتما مجدَ الحمى ... وأرحتما الصرعى من الاقران
ماتوا كما ترضى العلى ومررتما ... بالموت ينظر نظرة الخزيان
أيأستماهُ من حبائلِ كيدهِ ... تتعثران بها وتنفلتانِ
للهِ درُّكما وكل مجاهد ... يقفوكما في خدمة الاوطان
قد خابت الآسادُ في قيعانها ... والنصرُ أصبحَ في يدالعقبان
للملك في ذمم المفاخر والعلى ... عوضٌ يرامُ وانتما أملان
رُدّاً الى قربٍ مسافاتٍ نأت ... بين الهلال وصنوه العثماني
اني لمحتُ هلالَنا وكأنما ... يبدو عليهِ تلهُّبُ الظمآنِ
أرياهُ كالعهد القديم جلالَهُ ... متصاعداً وتطامن التيجان

أَرياهُ من اوجِ السماء ظلالَهُ فوق القرى تمشي بلا استئذانِ

***

اهلاً بامهرِ فارسين ترجَّلا عن مصعب راضاه بالعرفانِ
خواض اجواز العنان ممانع غير النهى عن اخذه بعنان
فرسٌ كما حلم الجدودُ مجنحٌ قد حققتهُ يقظةُ الازمانِ
يدعو الرياحَ عصيّةً فتنيلهُ اكتافَها بالطوع والاذعان
يسمو فتتضع الشوامخُ دونهُ حتى تأوبَ بذلةِ الغيطانِ
يطأُ السحائب ممعناً في شوطهِ زجل الفؤاد له ازيز الجان
فترى منائرها هوت وجبالها دُكّت وابجرها عفت في آن
وترى قراها العامرات وروضها أقوينَ من حُسنٍ ومن عمران
وترى مناجم تبرها وعقيقها مهدودةً مشبوبةَ النيران
وترى الصنوف الكثر من حيوانها بادت فما كانت من الحيوان
وترى عوالمَ ليس منها باقياً الا اختلاطُ اشعةٍ ودخانِ

***

حتى اذا ما جال غير مدافعٍ او عام بين الليث والسرطان
ألوَى يحطُّ فما يقول شهودهُ الا جلال النسر في الطيران
فاذا دنا خالوهُ عرش كرامةٍ شدّتهُ املاكٌ بلا أشطانِ
فاذا أسفّ رأوهُ مركبةً لها عجلٌ تسيّرها يدا شيطان
فاذا جرى ثم استوى فوق الثرى ظهرت لهم اعجوبةُ الانسان

***

يا ايها الضيفان جاءا من علٍ حُيّيتما يا ايها الضيفانِ

الريفُ ملتمعُ الاسرَّة بهجةً والنيلُ مبتسمٌ كما تريانِ
وافيتمانا من فروقَ بنفحةٍ تشفي النفوس كنفحة الريحان
إنَّا لنهواها ونرعى عهدها أفنحنُ في هذا الهوى سيَّانِ ؟
قولا لها بالله ما احسستما لقلوبنا في الجوّ من خفقانِ ؟
قولا لها بالله ما لاقيتما من معشرٍ في حبّها متفانِ ؟

خليل مطران

تفاحة الشيطان

(بمناسبة يوبيل الثلاثمئة سنة لظهور البطاطا في اوروبا)

ارتقت انكلترا في عهد الملكة اليصابات ابنة الملك هنري الثامن في درجات الحضارة والعمران والثروة ارتقاء عظيماً . فقد كانت هذه الملكة شديدة العناية برعيتها لا تفتأ من توفير جميع اسباب الراحة والرقي لها وقد اختارت لمساعدتها في تدبير شوءون المملكة اشهر رجال الانكليز في ذلك العصر وكانت تكافىء كل مَن قام منهم بخدمة وطنية نافعة احسن مكافأة وتلقبه « بابن الوطن الصالح » . ولم تكن انكلترا قبل ذلك من الدول العظيمة المشهورة غير انها اخذت في عهد اليصابات (منذ اواسط القرن السادس عشر) ترتقي الى درجة الممالك الكبرى . وكان اسطولها البحري ينمو شيئاً فشيئاً حتى أصبح من الاساطيل

الضخمة القوية وأحرز في زمن اليصابات شهرة ذائعة في كل من العالمين القديم والجديد .

وأشهر قوّاد هذا الاسطول في ذلك العصر الاميرال اللورد رالي والاميرال فرنسيس دراك لانهما كانا اول مَن أنشأ لانكلترا مستعمرات في الجهات الشمالية والغربية من اميركا . فقد اكتشف الاميرال دراك مستعمرة فرجينيا سنة ١٥٨٠ وحصلت انكلترا منها على غنى وافر حتى بلغت الاموال التي دخلت بيوت مال الانكليز من تجارة التبغ فقط في تلك البلاد الملايين الكثيرة من الليرات في بضع سنوات . واستولى دراك بعد ذلك على بعض مستعمرات اسبانيا في اميركا . وعبر هو ورفيقه رالي بوغاز ماجلان قبل غيرهما من رجال البحر وارتادا المحيط الباسيفيكي واكتشفا اكثر جزائر بولينيزيا . وكانت الملكة اليصابات تظهر من وقت الى آخر عظيم شكرها وامتنانها لهذين البطلين الفاتحين وتكافئهما بالرتب والالقاب وتغتنم كل فرصة لتكريمهما واذاعة فضلهما

وانتشر سنة ١٥٨٦ خبر في لندن بان الاميرال دراك عائد الى انكلترا بعد ان قام برحلة كبيرة حقق فيها آمال الملكة والأمّة بانتصاره على الاسبانيين واستيلائه على اكثر مستعمراتهم المتاخمة للاملاك الانكليزية . وكانت الملكة قد استعدّت لاستقبال الاميرال استقبالاً باهراً في قصر ويتغول وأمرت جميع عظماء المملكة وأعيانها بالاشتراك معها في هذه الحفلة التكريمية لبطل البحار

ولما وصل الاميرال وقابل الملكة وهي في موكبها الحافل جثا امامها على احدى ركبتيه وقبل يدها ثم انبأها بان المراكب ستصل بعد قليل الى

الميناء وفيها من جميع انواع الوحوش والطيور والاثمار وغيرها من محصولات البلاد التي أخضعها لعرش انكلترا ولكنهُ يقدّم لها في هذه المقابلة كنزًا من كنوز العالم الجديد وهو في نظره اثمن من الذهب

فبهتت الملكة وظنت لاول وهلة ان الاميرال قد عثر في بلاد اميركا على بعض انواع الحجارة الكريمة النادرة

فقال الاميرال — كلا يا مولاتي وانما الكنز الذي اريد ان اقدمه لجلالتكِ هو ثمر من ثمار هاتيك البلاد لا تعرفه انكلترا

قال ذلك واشار الى بعض البحّارة الذين كانوا في صحبته فأحضروا اناء خزفياً كبيرًا وقد نبت فيه نبات كان الانكليز يجهلونه الى ذلك العهد . فقال الاميرال — هذه هي هديتي ايتها الملكة السعيدة . هذا النبات الكريم لا تُعرَف قيمتهُ الا متى زُرع في الارض وأعطى ثمرًا . وثمره عظيم اللذة كثير الغذاء كثير النفع كالخبز او اكثر . وهو يصلح للاستعمال على انواع شتى كما ستتحققين ذلك قريباً لاني احضرتُ منه مقدارًا وافرًا سأبعث به الى مائدة جلالتك وأحضرتُ من انواع نباته ما يكفي لزرعه ونشره في كل انحاء البلاد

فابتسمت الملكة وشكرت الاميرال وسألته ان يشرح لطهاة القصر كيفيَّة طبخ واستعمال هذه الثمار . ثم ودّعت ودخلت الى مخادعها ولبث دراك مع جمهور المحتفلين به وقد أقبلوا عليه يهنئونه ويطلبون ان يذيقهم من هذا الثمر العجيب او « التفاح الارضي » كما دعوه وقتئذٍ . فشكر دراك عواطفهم ووعد ان يصنع لهم عشاء من انواع هذا « التفاح » . ولما كان المساء اجتمع دراك بجمهور من اعيان لندن في احسن الفنادق

وتناولوا من ذلك الطعام الجديد وقد أُعجبوا به واخذوا من نباته لتعميم زراعته في البلاد . ولبثت البطاطا في انكلترا مدة لا يأكلها الا كبار الاغنياء وكانت الاوقية الواحدة منها تباع يومئذٍ بنحو ريال مجيدي

غير ان فريقاً كبيراً من الامة لبثوا مدة يخافون استعمال البطاطا ويقولون انها ثمر محرَّم ودنس وانها من اختراع ابليس وقد دعوها « تفاحة الشيطان » وقاوموا انتشارها بعنف

هذا هو تاريخ ظهور البطاطا في انكلترا ومنها انتشرت في سائر البلدان واول ما استُعملت طعاماً في فرنسا كان سنة ١٦١٦ . لكنها بقيت في فرنسا مدة طويلة لا تُستعمل الى على موائد الملوك . وقد شُرع في زراعتها في سكسونيا سنة ١٧١٧ وفي سويسرا سنة ١٧٢٨ وفي بروسيا سنة ١٧٣٨ وفي فرنسا ١٧٨٣ وفي روسيا سنة ١٧٨٥ . وعرفها الاسبانيول بعد استيلائهم على بلاد البيرو في اميركا الجنوبية وانتشر استعمالها في الحال في بلادهم ثم في ايطاليا وهولندا

ولم ينسَ الناس الخدمة العظمى التي قدمها دراك لسكان اوروبا بتعريفهم بهذا الثمر المفيد فأقاموا له سنة ١٨٥٣ تمثالاً جميلاً في مدينة اوفنبورغ في دوقية بادن وملأُوا الصحف باخباره ورسومه

***

وقرأنا في مجلة « النعمة » مقالةً في تاريخ البطاطا بقلم (ج ب ح) نقتضب منها ما يأتي : لما حدث جوع شديد في بلاد فرنسا (على اثر ظهور البطاطا فيها) اعلنت اكاديمية العلوم في باريس انها تعطي جائزة كبيرة لمن يقدم نباتاً مغذياً يعاض به عن الحنطة ايام الضيق فوجه الصيدلي

برمانتيا انتباه الملك لويس السادس عشر الى البطـاطـا فامر الملك باعطاء قطعة ارض كبيرة للصيدلي المذكور ليجرب فيها زراعة البطاطا ولما نضجت وزعوا منها على عامة الشعب وشرحوا لهم كيفية زرعها وطبخها للاكل واذاعوا ذلك في جميع انحاء المملكة ومع كل هذه الوسائط الفعالة ومع ان الملك نفسه كان يحمل في عروة ثوبه زهرة بطاطا تنشيطاً للناس لم تتجه رغبة الجمهور الى الانتفاع من الثمر الجديد فعمد حينئذ برمانتيا الى الحيلة وكان ذكياً متوقد الذهن فاحاط حقله المزروع بالبطاطا بقوة كافية من الجند لتحرسه في النهار بحيث لا تدع احداً يدنو منه واما في الليل فكان يتركه بدون حارس فاثرت هذه الحيلة في الناس وكانوا يأتون ليلاً ويسرقون البطاطا على قول المثل « أحبُّ شيء الى الانسان ما مُنعا » وهكذا انتشرت زراعة البطاطا في فرنسا بسرعة غريبة . وقد نُصب للصيدلي المتفنن تمثالان جزاء فطنته

اما في روسيا فقد قاوم انتشار البطاطا واستعمالها فريق كبير من الامة وخصوصاً الراسكوليون الذين انشقوا عن الكنيسة الروسية في اواخر القرن السابع عشر وازدادوا كثيراً في ايام رجل الاصلاح العظيم قيصر روسيا الاول بطرس الاكبر .وكان هؤلاء الراسكوليون يسمون البطاطا « تفاح الابالسة » ويهاجمون موظفي الحكومة الساعين لنشرها وتعميم زراعتها في المملكة بالقوة الجبرية واضطر الامر في ولاية بيرم الى طلب قوة عسكرية مسلحة كبيرة لاخماد فتنة يدعوها التاريخ « فتنة البطاطا » وهي اكبر الفتن التي حدثت في روسيا في القرن التاسع عشر

دهاء الحسناء

رواية (١)

ذُكر ان قبيلتين من قبائل العرب ، احداهما من البدو والاخرى من الحضر ، اصاب القحط اراضيهما في بعض السنين من جراء قلة المطر ، وكانت المسافة بينهما نحو ثلاثة ايام ، فتضايق الرعاة لعدم وجود الكلأ وتوغلوا في البرية طلباً للمرعى . فالتقى رعاة القبيلتين على وردٍ قليل الماء ووقع بين الفريقين الخصام على من يرِد اولاً ، فاقتتلوا بالرماح والسيوف وكانت الغلبة لرعاة عرب الحضر لانهم كانوا اكثر عدداً ووقع من رعاة البدو قتيلان ، وفرَّ الباقون بمواشيهم الى ربعهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور . فركب في الحال بعض فرسانهم في طلب رعاة قبيلة الحضر ولكنهم لم يدركوهم فرجعوا وشكوا الامر الى اميرهم ، وهذا عقد على الفور مجلساً من اكابر قومه للنظر في هذا الامر ، فاجمع رأيهم على غزو قبيلة عرب الحضر اخذاً للثار وشرعوا من ساعتهم يتأهبون للمسير

اما قبيلة الحضر فلما بلغها من الرعاة ما جرى بينهم وبين رعاة قبيلة البدو ارتاعت وخافت ان يغزوها في ارضها عدوٌّ اكثر منها عدداً وعدةً فاجتمع رجالها للنظر في هذا الامر عند امير القبيلة . وبعد المناقشة قال الامير — ان سكوت القوم عنا ضرب من المحال فلا بدَّ من زحفهم

---

(١) أطرفتنا بهذه الرواية حضرة الانسة الاديبة صاحبة التوقيع وقد بنتها على حادث قديم لم يذكره التاريخ وانما تناقله الناس خلفاً عن سلف فسمعته حضرتها ووضعته في القالب الروائي الذي تراه

الينا اخذاً للثار، وأنذل القوم مَن يُغزَى في دياره، فتأهبوا ايها الابطال لنزالهم وادفعوا غائلتهم عن حوزتكم والا أخذنا على غرة، وعهدي بكم من البواسل الشجعان لا يروّعكم صارم ولا سنان، وأملي وطيد بان النصر سيكون حليفنا لما أعلمه من شدة بأسكم وقوة بطشكم ومن انكم لا ترهبون كثرة العدد فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

ولما كان اليوم التالي ركب القوم لصدام العدو وخرجوا من مدينتهم ذات الاسوار المنيعة يتقدمهم اميرهم . وما ابعدوا عن المدينة الا مسيرة يوم حتى التقى الجيشان واشتبك بينهما القتال، فكان في بادىء الامر سجالاً ثم اصبح النصر حليف عرب البدو، فدُحر عرب الحضر امامهم، وتتبعهم البدو الى ان بلغوا المدينة، فدخلها اهلها وتحصنوا فيها، واقام الاعداء على محاصرتها وقد عزموا على افتتاحها عنوةً

وطال امد الحصار على المدينة حتى فرغ الزاد ولم يبقَ لدى اهلها ما يقتاتون به . فعلا صراخ النساء وعويل الاطفال طلباً للقوت، واجتمع اكابر العشيرة عند اميرهم للبحث عما يجب اتخاذه من التدابير درءاً لتلك النازلة الشديدة . فاستقرَّ رأيهم على التسليم خوفاً من الموت جوعاً

ولكن قبل ان يفضّ المجلس وقفت بالباب فتاة حسناء لا يتجاوز عمرها عمر البدر وقالت — وعلى اي شيء عولتم ايها السادة ؟

فاجابها احد الحضور — وما شأن ربّات الحِجال وامور السياسة ؟ فالاجدر بكِ ياهذه ان تحتجبي داخل خدركِ

فتقدمت الفتاة وقالت بثبات جأش — ولكن قد قيل لا تحتقرنَّ

صغيرًا . فاعلم ان في هذا الرأس الصغير عقلاً كبيرًا يُبطن رأياً جديرًا باخراجنا جميعاً من الورطة التي نحن فيها

وكان الامير قد سمع كلامها فأُعجب بفصاحة منطقها وقال — دعوها تتكلم فاني اريد ان اسمع رأيها

فقالت — اذا أذنتم لي في الذهاب الى امير الاعداء فاني ضامنة لكم رفع الحصار عن مدينتنا في الحال بدون ان آتي منكرًا تُعيّرون به ، وان كنتم في ريب من كلامي ارسلوا معي مَن يسمع اقوالي عند الامير ويكون شاهدًا عليَّ

فاطرق الامير قليلاً ثم قال — قد أبحنا لكِ ان تفعلي ما يلهمكِ اليه عقلكِ

ثم التفت الى احد الشيوخ وقال — هي لك يا حسَّان فاذهب معها

فخرجت الفتاة وفي صحبتها حسَّان فعاجت على منزلها فتأزرت وتبرقعت ثم خرجا معًا من المدينة ووجهتهما مُخيَّم العدوّ . ولم يسيرا الا قليلاً حتى اعترضهما الخفراء ، فقال حسَّان — لدينا رسالة من اميرنا الى اميركم

فسار بعض الخفراء معهما الى ان بلغوا فسطاط الامير وأعلمه الخفراء بالامر . فأذن للرسولين بالدخول فدخلا بعد ان فُتشا ووُجدا أعزلين

وكان الفسطاط غاصاً باكابر القوم ، فالقى حسَّان التحية ووقف الى جانب رفيقته باحترام

فالتفت اليه الامير وقال — اين الرسالة يا اخا العرب ؟

قال — هي مع رفيقتي ايها المولى الجليل

فنظر الامير الى الفتاة وقال – عليَّ بها ايتها الكريمة

فتقدمت الفتاة الى وسط الفسطاط وهي سادلة القناع وخاطبت الامير بصوت يحاكي نغم الاوتار ، وكان الامير من اكابر الشعراء ، فقالت – الست القائل :

نحن قومٌ تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
وترانا لدى الكريهة احرا رًا وفي السرّ للحسان عبيدا

قال – بلى

قالت – أتقرن القول بالعمل ؟

قال – انا أَجلُّ مَن صدق

فأماطت الفتاة عندئذٍ اللثام عن وجه كأنه البدر وقالت – كيف ترى أحسناء انا ام شنعاء ؟

فانتصب الامير وقد رفع يديه قائلاً – لا والله انك حسناء فتانة

فقالت له بلهجة الآمر – اسمع وأطع وارتحل عنا

قال – سمعاً وطاعةً . – وأمر في الحال بتقويض الخيام وسرعة الرحيل . ورجعت الفتاة وحسان الى المدينة . وكانت بشائر النجاة من العدو قد ملأتها فعمّت الافراح وخرج الجميع لملاقاة الرسولين وكادوا يحملون الفتاة على الاكف عندما بلغهم من حسان ما أبدت من الدهاء والنباهة والذكاء

وكان ان امير البدو بعد ان بلغ دياره قد ارسل من قِبله وفدًا لعقد الصلح بين القبيلتين وأصحبهم بهديتين فاخرتين احداهما لامير الحضر والاخرى لوالد الفتاة يخطب بها ابنته . ولم يكن الا القليل حتى عُقد له

عليها فتصافت القبيلتان وانتشر السرور . وقد كان الفضل في ذلك لتلك الحسناء الفتّانة

كفر شيما — انيسه ابرهيم عبد النور

الاقتصاد

﴿ اقوال بعض المشاهير فيه ﴾

ان تربية ملكة الاقتصاد والنظر في حاجات المستقبل هما من لوازم الارتقاء في حياة الأمّة والافراد (الملك ادوارد)

انّ الناس لا يفهمون مقدار ما يرد عليهم من الاقتصاد ، وهو اكبر ابواب الايراد (شيشرون الخطيب الروماني)

ان الثروة التي تُجمع على عجل تنقص على عجل ايضاً . ولكنَّ المال المجموع بالاقتصاد شيئاً فشيئاً يزيد وينمو على الدوام (غيته الشاعر الالماني)

ان المال لايفيد اذا كنز تحت الارض او أُنفق في مظاهر الترَف. ولكنه يفيد اذا عرف صاحبه كيف يحافظ به على استقلال نفسه (برنس الاسكوتلندي)

يمكن ان يُعدَّ الاقتصاد ابن الحرص واخا الاعتدال وابا الحرّية

(الدكتور جونسون)

بدون الاقتصاد لا يثري احد. وبواسطته لا يدهم الفقر الا بعض الافراد الخارجين عن القياس (غولد سمث)

يقضي قانون الطبيعة بتعب المرء في اول عمره حتى يدخر المال لاواخر حياته ولكن الانفاق في الشطر الاخير يجب ان يكون مع مراعاة الحرص وابقاء ما يزيد عن الحاجة لكل اوان (رسكن)

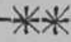
اخاف ان يكون اهل هذا الزمان على غير ما يجب من العلم بفوائد الحرص والاقتصاد لان استقلال الصناع والعمال ونجاتهم من العوز يتوقفان على العمل بقاعدة الاقتصاد (سميلز)

الاقتصاد فنٌّ اهم وانفع من فن الربح او العلم بأساليب الايراد (مثل الماني)

اذا بذرت الامة مالها خربت . واذا حرصت على المال وفكَّرت في مستقبلها لم يقف في سبيلها شيء ولو حاربها اهل الارض قاطبةً (بسمارك)

تعبت امتنا وجدَّت فربحت . واقتصدت من ارباحها فنمت وأثرت واصبحت ميزان القوة بين الامم من فضل المال (والدك روشو الفرنسوي)

أستطيع ان امتلك العالم بثلاثة اشياء : اولاً المال . وثانياً المال . وثالثاً المال (نابوليون بونابرت)



المرأة في نظر الشعراء

مما امتاز به الشعر العربي الغزل الذي بلغ فيه اربابه حدَّ التفنن والإبداع ، فملأوا المجلدات الضخمة بالقصائد والمقطعات ذوات المعاني الباهرة والتشابيه الرائعة ، وبلغوا في وصف المرأة والتغزل بها مبلغاً لم يقم مَن يقوى على مجاراتهم فيه . تسابقوا في ميدان الابتكار والرقة ، فجاءت قصائدهم الرنانة تسيل رقةً وابتداعاً ، وقد ابقى لنا تاريخ آدابهم وحفظت لنا بطون اسفارهم الشيء الكثير مما اوجدته تلك القرائح المتوقدة ذكاء

وكان لما ان دانت لهم المعاني ودنت اليهم صاغرة ان اختاروا لها من الالفاظ ألطفها واحلاها ونظموا منها عقوداً تزري بالدراري ، طوَّقوا بها جيد المرأة العربية ، فمنحوها بذلك منزلةً ساميةً لم تكن امرأة غيرها لتصل اليها

واني أقتصر فيما انا مورده على ذكر بعض اوصاف أطلقوها عليها . وانَّ هناك

اوصافاً اخرى لبعض الاعضاء كالعين والخد والعنق والنهد والصدغ والشعر والجبين والثغر والصدر والخصر الى غير ذلك . فهذه اتركها لفرصة اخرى مكتفياً الان بذكر ما وُصفت به المرأة مجملًا

﴿ الوصف الاول انها شمسٌ ﴾

قال احدهم :

قامت تظلّلني من الشمسِ　　نفسٌ أعزُّ عليَّ من نفسي
قامت تظلّلني ومن عجبٍ　　شمسٌ تظللني من الشمسِ

وقال آخر :

عجبتُ في رمضانٍ من مغنيةٍ
بديعة الحسن الا انها ابتدعتْ
قامت تسحّرنا ليلاً فقلتُ لها
كيف السحورُ وهذي الشمسُ قد طلعتْ

﴿ الوصف الثاني انها قمر ﴾

قال بعضهم :

نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها　　في ليلةٍ فأرت لياليَ اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها　　فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معا

وقال ابن زيدون في ابنة عمه وهو في الاندلس :

أستودعُ الله في بغداد لي قمراً　　بالكَرْخ من فلك الازرار مطلعهُ
ودّعتُهُ وبودّي لو يودّعني　　طيبُ الحياة وأني لا اودعهُ

﴿ الوصف الثالث انها بدر ﴾

قال قيس العامري في ليلاه :

لقد فُضّلت ليلى على الناس مثلما　　على الف شهرٍ فُضّلت ليلةُ القَدْرِ

هي البدرُ حسناً والنساء كواكبٌ وشتان ما بين الكواكبِ والبدرِ

وقال ابن الفارض :

يا ليلُ طُلْ يا شوقُ دُمْ اني على الحالين صابرْ
يهنيك بدرُكَ حاضرٌ يا ليت بدري كان حاضرْ
حتى يبينَ لناظري من منهما زاهٍ وزاهرْ
بدري ارقُّ محاسناً والفرق مثل الصبح ظاهرْ

وقال الشيخ ابراهيم اليازجي :

تجلَّى وجهها والبدرُ بادٍ فأدهشني اجتماعُ النيّرينِ
فذا بدرٌ وذا بدرٌ ولكن اتمهما الذي تهواهُ عيني

﴿ الوصف الرابع انها ظبي ﴾

قال بعضهم :

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنكِ اليوم ان القلب مرعاكِ
الماء عندكِ مبذولٌ لشاربه وليس يرويكِ الا مدمعُ الباكي

وقال كعب بن زهير :

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ متيَّمٌ اثرها لم يُفدَ مكبولُ
وما سعادُ غداة البين مذ رحلوا الا اغنٌّ (١) غضيض الطرف مكحولُ

﴿ الوصف الخامس انها الجوذر او المهاة (٢) ﴾

قال المتنبي :

مَن الجآذرُ في زيّ الاعاريبِ حمر الحلى والمطايا والجلابيبِ ..

---

(١) من اسماء الظبي

(٢) المهاة البقرة الوحشية تُشبَّه بها النساء لحسن عينيها ·والجوذر ولدها

ما اوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويّاتِ الرعابيبِ
حسنُ الحضارةِ مجلوب بتطريةٍ وفي البداوة حسنٌ غير مجلوبِ
أفدي ظباءَ فلاةٍ ما عرفنَ بها مضغَ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ

وقال عليُّ بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسرِ
جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدنَ ليَ الشوقَ القديم ولم اكن
سلوتُ ولكن زدنَ جمرًا على جمر

الوصف السادس انها الحياة

قال الحاجري :

انتِ الحياةُ وانتِ السمعُ والبصرُ كيف احتيالي ومالي عنكِ مصطبر
فارقتِني فنهاري كلُّهُ حَرَقٌ وغبتِ عني فليلي كلُّهُ سَهَر

جرجس الخوري ايوب

اشهر حوادث السنة الرابعة عشرة

من كل قرن

اعتادت الامم منذ اقدم عصور التاريخ ان تعيّد لذكرى اشهر حوادثها فكان اليونان والرومان يحتفلون في كل عام بذكر حوادث حروبهم ووقائعهم المجيدة . وكان المصريون يقيمون الحفلات الدينية الباهرة في بعض الاعياد من كل سنة . وكان للعرب ايام معلومة تجتمع فيها القبائل لانشاد الاشعار وكانوا قد ألفوا الشعر

حتى اصبح من ضرورياتهم في جميع احوالهم · وكذلك نرى في تاريخ كل ديانة اعياداً وطقوساً وحفلات خصوصية يُحتفل بها كل سنة لاعادة ذكرى الماضي

وللاعياد الوطنية وللحوادث التذكارية شأن خطير عند كل امة · وهي تحتفل بهذه الاعياد اليوبيلية في تاريخ اليوم الذي جرى فيه الحادث خلافاً للقدماء فانهم كانوا يختارون لاحتفالاتهم الايام التي كان اهل التنجيم يزعمون بحسن طالعها

ونحن الان في السنة الرابعة عشرة من القرن العشرين ففيها كما في كل سنة من سني كل قرن عدة حوادث تاريخية نجمع اشهرها في هذا الجدول :

سنة ١٤ — موت اوغسطس قيصر الروماني

« ٦١٤ — ظهور صاحب الشريعة الاسلامية

« ٨١٤ — موت شارلمان

« ٩١٤ — هجوم البلغار على القسطنطينية

« ١٠١٤ — غزوة كانوت الكبير (الدانمركي) لانكلترا

« ١٢١٤ — انتصار البوفين وتثبيت الملك في فرنسا

« ١٤١٤ — مجمع قسطنسية

« ١٦١٤ — اشترت فرنسا جزيرة « نوتردام » ودعتها « جزيرة القديس لويس »

« ١٧١٤ — محالفة راستاو وبادفي اواخر حروب لويس الرابع عشر

« ١٨١٤ — دخول الجيوش المتحدة الى باريس وتنازل نابوليون عن العرش وسفره الى جزيرة البا ورجوع البوربون وافتتاح موئتمر فينا

واما سنة ١٩١٤ الحالية فمَن يعلم ما سيذكره التاريخ من حوادثها واخبارها فالمستقبل بيد الله وهو العالِم بما سيكون

صديق شيبوب

زنابق الحقل

لا يصلح لان يكون كبيراً او رئيساً او زعيماً الا مَن وضع قلبه في دماغه وقرن اخلاصه بعقله ، لان الاخلاص اذا اقترن بالجهل كان ولا شك شراً من الشر . وقد روى أنس بن مالك قال – أُثني على رجل عند رسول الله بخير فقال – كيف عقله ؟ قالوا يا رسول الله بخير . فقال – كيف عقله ؟ قالوا – يا رسول الله انَّ من عبادته ، ان من خلقه ، ان من فضله ، ان من ادبه . . فقال – كيف عقله ؟ قالوا – يا رسول الله ! نثني عليه بالعبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله ؟ فقال الرسول – ان الاحمق العابد يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر ، وانما يقترب الناس من ربهم بالزلف على قدر عقولهم

***

والبعض تكفيه الاشارة . .

التقى اعرابي بفتاة من العرب جميلة ، فقال على مسمع منها : رحم الله ابن الجهم . فاجابت على الفور : رحم الله المعرّي . فسمعهما ثالث فسأل عن السرّ ، فقال الاعرابي – لما قلتُ رحم الله ابن الجهم اردتُ بذلك قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسرِ

جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

وهي لما أدركت بفرط ذكائها ما أردتُ قالت رحم الله المعرّي اي القائل :

فيا دارها بالخيف إنّ مزارها
قريبٌ ولكن دون ذلك اهوالُ

***

التقى المرحوم إمام العبد شاعر العبيد في احد شوارع القاهرة بصديق له يُدعى محمود بك، فاراد هذا مداعبته فقال له — اتذكر قصيدة المتنبي التي مطلعها :

عيدٌ باية حال عدت يا عيدُ
بما مضى ام لامرٍ فيك تجديـدُ

فعرف إمام انه يقصد من القصيدة البيت الوارد فيها وهو

لا تشترِ العبدَ الا والعصا معهُ
انّ العبيد لانجاسٌ مناكيدُ

فاجابه في الحـال قائلاً — نعم اذكرها ولكن لم يرق في عيني من ابيات هذه القصيدة الا هذا البيت :

ما كنتُ احسبني أحيا الى زمنٍ
يُسيءُ بي فيه وغدٌ وهو (محمودُ)

***

(الموضة) في هذا العام أقرب الى الاقتصاد والصحة منها في سواه، لان المواد التي زادها مجلسها في باريس على لائحتها الجديدة هي :
اولاً — على السيدات العصريات ان يعرّضنَ صدورهنّ لنور النهار المنقي ونسيمه العليل على الطريقة المعروفة بالديكولتي ثانياً — ان يسرنَ في الشوارع وارجلهنّ عارية من الجوارب ثالثاً — ان ينقشنَ

على سوقهن روضة ناضرة ويحطنها في اسفلها بإسوار توضع في طرفه الواحد الساعة وفي الطرف الاخر صورة الحبيب ، حتى لا تفوتهن كلما اردن معرفة الوقت فرصة يتمتعن فيها ابصارهن بنظرة اليه .. وقانا الله هذا العام لفحات موضته ..

***

بين البراميل والمخلوقات شبه اقرب من اليوم الحاضر لامس الغابر ، فكما انك تسمع للبرميل الفارغ اذا دُحرج على الرصيف دويًّا لا يُسمعك اياه البرميل المملوء هكذا اصحاب الرؤوس الفارغة يملأون الدنيا صراخاً وتبجّحاً والحقيقة غير ما يُظهرون ..

اسكندر الخوري البيتجالي

الى صديقي ا س . خ . نزيل دمشق

فوق غصن البان ورقاء الحمام　صدحت
بغناء به قلبي كالسهام　جرحت
ذكرتني بزمان لا يعود　سلفا
واعادت ذكر خلّ بالعهود　قد وفى
وامامي ارتسم الماضي السعيد　باسما
فكأني كنت بالعيش الرغيد　حالما
إيه ورقا الايك ذات الإخضرار　والسنى

شدوك المحزن في صدري أثار شجنا
هل أتيت اليوم في الغصن الرطيب تنشدين
نغمات من تحيات الحبيب والحنين ؟..
حبذا الانغام ورقاء الغصون والغناء
انها عن مهجتي تجلو الشجون والعناء !
رددیها كلّ فجر ومغیب في الشجر
فهيَ اشهى من صداح العندليب في السَحَر
رددیها إنّ عيني بالدموع تنفجر
فهيَ تُطفي نارَ شوق في الضلوع تستعر
رددیها ثمّ عودي للشآم عجلا
بلغي الخلّ تحيات الوئام والولا
واخبريه انني صادي الفؤاد للقاء
وبما ألقاه من هذا البعاد من شقاء
ولديه اعتذري عن هفوتي والزللْ
فقصوري لم يكن عن سلوةٍ او كسلْ
انما الايام حالت والليالْ منعت
وبقهري وعذابي والنكالْ طمعت
فاذا منّ بعفوٍ وسماح أقبلي
بشريني قبلما نور الصباح ينجلي !!

اللاذقيَّة — بنيامين باصوص

صدى الصحف

الحيّة

الحية اسم يُطلق على الذكر والانثى من الحيّات فالتاء فيها للوحدة وقد نُقل عن احد قدماء العرب قوله رأيت حيًّا يعني ذكَر الحيّات ويُسمّى ايضاً بالحيُّوت انشد الاصمعي

ويأكل الحيَّة والحيُّوتا ويخنق العجوز او تموتا

وذكر بعضهم للحية مئة اسم (انظر كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري في باب الحاء)

وصنوف الحية كثيرة جاء في بعض الكتب الانكليزية ان حيات الهند لا تقلُّ عن مئة صنف وخمسين صنفاً لكن السامَّ منها لا يزيد على خمسة وعشرين صنفاً على ان كل قتلى الحيات تقريباً لدغى اربعة انواع او خمسة من السامّة . واسماء الحيات القاتلة التي وقفت عليها في الكتب العربية ككتاب الدميري المذكور وعجائب المخلوقات للقزويني هي الرقشاء وتُسمى الرقطاء ايضاً قالوا هي من اخبث الافاعي . والشجاع وهي على ما قالوا حيةٌ عظيمة تثب على الراجل والفارس وربما بلغت رأس الفارس وقالوا انها كثيرة السمّ . والأَصَلَة قالوا سُمّيت بذلك لانها تستأصل الحياة اي تنزعها كما تُنزَع الشجرة من اصلها . والصلُّ والمكلّلة وذو الطفيتين والابتر وقيل ذو الطفيتين صنف من المكلّلة . وقال بعضهم ان من اسم حيّات الهند ما يُسمّى عندهم بالكوبرا والكريت والتكبوانغا . وقيل ان هذه الحيات لا تهجم بلا سبب يلجئها الى ذلك

وتقتل الحيّات في الهند كثيرين فقد بلغ قتلاها سنة ١٨٨١ تسعة عشر الف انسان . وقد انبأَ بعضهم ان معدل ما تفترس الانمار من الناس في تلك البلاد واحد من خمسين مما تقتلهم الحيات السامة

وتحقق بعضهم ان سمّ الحيات ينفد ثم يتولد فاذا لدغت في اوقات نفاده لم تقتل . وانها لا تلدغ الا دفاعاً عن انفسها . ومن عادة الحيات انها تختبئ فلا يراها المجتاز بها فقد يطأُها عن غير عمد فتلدغه فتقتله . وقد حدث مثل ذلك مراراً في سورية

وقد بذل الاطباء الجهد في اكتشاف ترياق للشفاء من سمّ الحيات منذ زمن قديم ولم يُوفَّقوا اليه . اما ما نسبوه من الشفاء الى علاج الحواة فقد نظر فيه بعضهم فوجده باطلاً وتحققوا ان ما شفوه من الملدوغين لم تلدغه حية سامة او لدغته سامة عند نفاد سمها . نعم ان حقن اللديغ في مكان اللدغ في الامونيا كثيراً ما نجع لكنه لم ينجع شيئاً في لدغى حيات الهند السامة فدلَّ ذلك على ان سمّ حيات الهند من اشد سموم الحيات . ولا يُرجى شفاء لديغها الا باستئصال العضو الملدوغ اذا كان مما يمكن استئصاله بدون اهلاك الملسوع كالاصبع او احد الاطراف في حال اللدغ او بربط ما يتصل به ربطاً شديداً برباط محكم منعاً لسير السمّ فيه ومص الجرح وكيّه سريعاً . وكيف يتهيأُ ذلك للديغ اذا كان منفرداً او كيف يستطيع ان ينتبه لذلك في تلك الحال على انهم جرَّبوا ذلك في كلب لدغته الكوبرا فما استطاعوا دفع الموت عنه . ومن الغريب ان ملدوغ بعض الحيات قد يصير دمه ساماً حتى اذا لحق جرح جريح قتله بسمه كما تبين ذلك بالامتحان وذلك دليل على وفرة السمّ وشدته

وقد جعلت حكومة الهند جوائز لكل من يقتل عدداً معيناً من الحيات لكن الهنود غير المسلمين وغير المتنصرين يحرّمون قتل الحيات واذا سكنت حيةٌ بيتاً من بيوتهم اعتزلوا اذاها واعتنوا بتغذيتها فاذا اتفق ان لدغت احداً من اهل البيت احتالوا على ادخالها في اناء وحملوها الى البرية واطلقوها بسلام لاعتقادهم انهم اذا قتلوها قتلت نسلهم او اقاربهم الحيات . فانظر هنا الى جهل بعض الذين يلومون الطبيعة على الشقاء الذي يجلبونه على انفسهم بايديهم . ولهذا لا ترى الذين يقتلون الحيات بغية الجزاء الا مَن هم من المسلمين او المتنصرين ومن التوفيق ان هنالك كثيراً من الطيور وبعض البهائم تقتل الحيات وأفتك حيوان بها النمس وابن عرس . وذُكر في بعض الكتب العربية حية كبيرة تنفخ ولا تؤذي اسمها العِرْبَدُ

وتسمى ايضاً العِرْبِدُّ والعِرْبِدُ بتخفيف الدال وان هذه الحية تأكل الحيات فان صحَّ ذلك فما احسن ان تُرَبَّى في بلاد الهند· وقد قتل الناس في الهند سنة ١٨٨١ مئتي الف حية وتسع مئة وثلاثاً وستين حية · وقد عُرف ان حواة الهند يقلعون انياب الحيات السامة ويحملونها ويخدعون الناس بأنهم يمنعونها من اللدغ بالسحر او بكرامة من بعض آلهتهم· قالوا وفي البحر حيات واسماك سامة وسمُّها يقتل سريعاً

وبقي حيات اشد سماً مما ذكر ولم يذكرها المتكلمون في طبائع الحيوان وهي كثيرة اقتصر على ذكر أَسمها

الاولى حية الحسد وهي شرُّ الافاعي واقتلها ودليل ذلك انها تقتل الحاسد والمحسود معاً وقد تقتل نفس الحاسد وجسده · وقد ملأَت اجساد قتلاها الارض ولا تزال تقتل من اول خلق الانسان الى هذه الساعة وكان اول قتيل على الارض من قتلاها فأترك للقارئ اللبيب معرفة ذلك القتيل والقاتل

والثانية افعى المسكر فاعمل الفكر والذِكر في ما فعل سمُّه ترَ انه قتل السكارى واشقى عيالهم ويتم اولادهم وخرب بيوتهم وربما قتل نفوسهم · ومن اغرب الغرائب ان الناس لم يستطيعوا الى هذه الساعة قتل ذلك الصل الخبيث

والثالثة وهي شرٌّ من الحيَّتين المذكورتين افعى الالحاد والتعطيل ومن شر المضحكات المبكيات ان الاكثرين من لدغاها في هذا العصر يفتخرون بانهم لدغاها

والرابعة افعى الظلم وهذه لا يحتاج خبثها الى بيان بل هو اظهر من ان يبين وكفى ان كل نفس تأبى ان تُظلم · والله ينجينا جميعاً من الافاعي الحقيقية ومما هي شرٌّ منها وهي الافاعي المجازية وهو على كل شيء قدير

« النشرة الاسبوعية » — ابرهيم الحوراني

تاريخ جريدة التيمس

جريدة التيمس اشهر الجرائد على الاطلاق وهي قوة هائلة في انكلترة وفي غيرها لانها لسان حال الشعب الانكليزي · ودونك ما ورد في الهلال عن هذه الجريدة :

انشئت في لندن سنة ١٧٨٥ واسمها يومئذٍ (دايلي يونيفرسال ريجستر) اي الدليل اليومي العام. ومؤسسها جون والتر من ارباب المطابع ولم يطلق عليها اسم التيمس الا بعد انشائها بثلاث سنوات ويُروى عن سبب اصدارها انه كان شديد الرغبة في ترويج طريقة ابتكرها لتسهيل جمع حروف الطباعة والاقتصاد في الزمن والعمال في صفها بسبك الكلمات الشائعة كل منها قطعة واحدة فأنشأ جريدته الريجستر واسطة لاظهار مزايا اختراعه وكان قد توصل بعد درس طويل الى احصاء كلمات اللغة الانكليزية فبلغت ٩٠ الف كلمة امكنه سبكها في خمسة الاف قطعة تتركب بواسطتها جميع الكلمات ، لكن طريقته هذه جاءت في غاية التعقيد فاضطر الى نبذ اختراعه بعد ان انفق فيه المال الكثير وعاد الى الطرق المستعملة في جمع الحروف

بدأت جريدته صغيرة الحجم جدًّا واقتصرت محتوياتها على الحوادث الخطيرة واخبار الاعراس والمواليد والوفيات وغيرها. وكانت تباع النسخة منها بثلاثة بنسات ثم عمد منشئها الى تغيير اسمها وقد دعاه الى ذلك انه دخل احدى القهوات وطلب جريدته الدليل فاتوه بدليل المدينة فاخذه الغضب فجعل اسمها من اول شباط سنة ١٧٨٨ التيمس (الازمنة) وكان والتر مقداماً يأبى التزلف الى ارباب السلطة فأخذ في انتقاد الحكومة لكن القوم لم يكونوا قد تعودوا الشجاعة الادبية بعد فلم يمضِ عام على اصدارها بعنوانها الجديد حتى حكم عليه بالسجن سنة وبغرامة خمسين جنيهاً فاوثقت يداه ورأسه في جامعة من خشب مدة ساعة لانه ذكر عدم ارتياح ملك الانكليز يومئذٍ الى سلوك وليّ عهده ، ثم حكم عليه بالسجن سنة اخرى وبغرامة ٢٠٠ جنيه لنشره اموراً تمس ولي العهد ودوق كلارنس وتعهد رسمياً ان لا يعود الى الدخول في شؤون العائلة المالكة

لم تكن هذه الاحكام الا لتزيد انتشار التيمس وتضاعف اقبال القراء عليها ولما كان والتر يتوقع السجن من وقت لاخر اشرك ابنه الاكبر في ادارة جريدته وفي عهده عظمت مكانة التيمس بين رصيفاتها لما تحداه الابن من الجرأة في المواقف التي وقف فيها ضد الحكومة غير وجل ولا هياب ، مفادياً بمصلحته الخاصة في سبيل المحافظة على مبادئ جريدته ووفق في ابان استلامه ادارة التيمس الى حادث اجتذب

اليه القلوب خلاصته ان بعضهم اكتشف سنة ١٨٢٠ حوادث تلاعب اشترك فيها كبار موظفي البحرية فعمد الى تشهيرهم وايد ذلك بالبراهين الدامغة فقامت قيامة ارباب السلطة عليه ومنعوا عنه تعهداً كانت الحكومة كلفته فيه بتوريد المطبوعات لمصلحة الجمارك · لكن الامة استهجنت عملها وهاج الراي العام بحيث اضطرت الحكومة الى التسوية معه فعرضت عليه رجوعها الى التعهد على شرط رجوعه عن حملاته الشديدة على الحكام فرفض بتاتاً وانتشر خبر ذلك فتهافت المشتركون لاقتناء جريدته

فاصدرت الحكومة امرًا بمنع التلغرافات والجرائد الواردة من داخلية اوروبا باسم التيمس وكان عمالها يقصدون ميناء جريفسند لملاقاة البواخر في عرض البحر التماساً لسرعة فامرت الحكومة ان ترسل الى ادارة الجريدة بطريق البوسطة فترتب على ذلك تأخر وصول الاخبار الى التيمس يوماً كاملاً ولم يكن ذلك ليثني عزم ولتر عن اتباع الخطة المرسومة لجريدته · وهو اول من استخدم الآلات البخارية للطباعة سنة ١٨١٤ بمساعدة المخترع كونج فاصطنع آلة بخارية تطبع عشرة اضعاف ما كان يطبع قبلاً

وفي سنة ١٨٤٥ حملت جريدة التيمس على المضاربين الذين تكاثروا وقتئذٍ لاقتناء اسهم السكك الحديدية الانكليزية حملة شعواء نالت بها اعجاب الناس وتضاعف عدد المشتركين وزاد نفوذها السياسي حتى اصبحت قوة هائلة تحسب لها الحكومة حساباً كبيرًا فضلاً عن انها لم تنتمِ لحزب من الاحزاب

وتوالى عليها منذ نشأتها اربعة من عائلة ولتر وانتهت اخيرًا الى شركة مساهمة ولم تتحول عن الخطة التي رسمها لها مؤسسها الاول وليس الفضل في ذلك قاصرًا على عائلة ولتر بل يشمل ايضاً من تقلب في ادارتها من المحررين والمديرين اشهرهم المستر ديلين تولى ادارتها من سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٧٧ وكان عدد ما يوزع منها ١٠ الاف نسخة فبلغ في سنة ١٨٤٧ نحو ٤٠ الفاً وفي ١٨٥٤ ابان حرب القرم بلغ ٥١ الفاً ويطبع منها الان يومياً نصف مليون نسخة

« الهلال »

اقتراح

يقترح حضرة الوطني الاريحي الفاضل عيسى افندي خليل ذكّرت – وكيل «النفائس العصرية» العام في جمهورية الشيلي – على حضرات كتّاب فلسطين وادبائها الكتابة في موضوع

فلسطين والمهاجرة

لتُنشَر على صفحات هذه المجلة . والجائزة على اجود مقالة تردنا في هذا الموضوع

﴿ مئة فرنك ﴾

تبرّع بها حضرة المقترح للمجيد من الكتّاب بعد حكم لجنة تعيّنها ادارة هذه المجلة من افاضل اهل النقد والانشاء لتتولى هـذا الحكم بنفسها . والموعد في قبول الاجوبة الى آخر آب القادم

وقد وعد حضرة المقترح الفاضل تكرار اقتراحاته في بعض المواضيع العامة المفيدة فنحن نشكر لهذا الوطني الكريم غيرته الوطنية ونهضته الادبية ونرجو من اهل السخاء والفضل ممّن يغارون على الآداب والمعارف ويعملون لاحيائها وتوسيع نطاقها ان ينشطوا هذه المجلة ومكاتبيها بمثل هذه الاقتراحات والجوائز المفيدة

والمرجو من حضرات المكاتبين ان يبعثوا الينا بمقالاتهم في موضوع الاقتراح بتواقيع مستعارة ويرسل الينا كلٌّ منهم بطاقةً باسمه الكريم طيَّ المقالة التي يرسلها لنستدلَّ بها نحن على صاحب المقالة ويبقى الامر مكتوماً عن اللجنة قبل ابداء رأيها في المقالات

انباء مختلفة

في عالم الطيران

صدر في هذه الايام كتاب في باريس يتضمن تاريخ الطيران من سنة ١٩٠٨ وهي السنة التي اخذ هذا الفن ينمو فيها . فلخصنا منه ما يأتي :

كان عدد الطيارين في السنة المذكورة خمسة فقط قطعوا بطياراتهم في الهواء مسافة ١٦٠٠ كيلو متر وقد قُتل واحد منهم اي ٢٠ في المئة من عدد طياري تلك السنة

وفي سنة ١٩٠٩ اصبح عدد الطيارين ١٥٢ والمسافة التي قطعوها ٤٤٠٠ كيلومتر وعدد القتلى ٣ اي ٢ في المئة

وفي سنة ١٩١٠ بلغ عدد الطيارين ٥٠٠ والمسافة ٩٦٠٠٠٠ ك٠م٠ وعدد القتلى ٢٩ اي ٦ في المئة

وفي سنة ١٩١١ بلغ عدد الطيارين ١٥٠٠ والمسافة ٣٧٠٠٠٠٠ ك٠م٠ وعدد القتلى ٧٨ اي ٥ في المئة

وفي سنة ١٩١٢ كان عدد الطيارين ٥٨٠٠ والمسافة ٢٠ مليون كيلومتر والقتلى ١٤٠ اي اثنين ونصفاً في المئة. وليس في الكتاب شيء من تفاصيل حوادث سنة ١٩١٣

اما ضحايا الطيران فقد بلغت حتى نهاية سنة ١٩١٣ ما يلي : فرنسا ١٠٧ المانيا ٩٠ انكلترا ٥٣ روسيا ٣١ ايطاليا ٢٢ النمسا والمجر ١٠ سويسرا ٧ بلجكا ٦ وكل من اسبانيا ورومانيا واليابان ٤ وكل من اليونان وبلغاريا والارجنتين ٣ بيرو ٢ وكل من سربيا وهولندا والدنمارك والبرتوغال والجبل الاسود وشيلي واستراليا ١

مجلس النواب العثماني

في الرابع عشر من هذا الشهر افتتح مجلس النواب العثماني وتُلي خطاب العرش. وقد تضمن هذا الخطاب ذكر معاهدة الصلح التي حُسمت بها حرب طرابلس الغرب . والمعاهدة التي حسمت بها حرب البلقان . وفيه ايضاً اشارة الى استرجاع ادرنه ومعاهدة الاستانة ومسألة الجزر ومسألة الاصلاحات العمومية في الولايات. والى الاتفاقات الاقتصادية والمالية التي عُقدت في المدة الاخيرة بين الحكومة والدول الاوروبية

وفي الجلسة الاولى من جلساته تلا

خليل بك رئيسه الحالي خطاباً كان له ابلغ تأثير في النفوس والصدور . فمما جاء فيه قول خليل بك يخاطب النواب : يجب ان تضعوا نصب اعينكم دائماً ان لنا وراء حدودنا الحالية اخوة يجب انقاذهم واملاكاً يجب استرجاعها . — واني اوصي الامة بان لا تنسى ابداً سلانيك ومناستير واسكوب . وعلى الشعراء والكتاب والمعلمين ان يتغنوا بذكرها ويطبعوا في قلوب الناشئة حبها ويربوا في نفوسهم وصدورهم الرغبة القوية الراسخة في استعادة تلك الاعضاء التي انتزعت من جسم المملكة وُفصلت عن الوطن وفي حماية اخوانهم وابناء وطنهم التي قضت تلك الظروف السيئة بخضوعهم للحكم الاجنبي . . وقد امتدح خليل بك صفات الجيش العثماني فقال : ان جيشنا لا يزال كما كان في الماضي ذلك الجيش العظيم المجيد . — وختم خطابه بان أوصى زملاءه ان لا ينسوا ابداً وصية جلالة السلطان بان يضاعفوا الجهد في العمل لخير الوطن . . . وقد قابل النواب اقواله بالهتاف الشديد وصفقوا له تصفيقاً حاداً

اما عدد النواب في المجلس العثماني الحالي فهو ٢٤٥ (وقد كان عددهم في المجلس السابق ٢٩٩) منهم ١٥٠ من الاتراك و ٦١ من العرب و ١٦ من الاروام و ١٥ من الارمن و ٣ من الاسرائيليين . واما عددهم من حيث الدين فهو ٢٠٩ من المسلمين و ٣٣ من المسيحيين و ٣ من الاسرائيليين

فاجعة بحرية

حملت الانباء البرقية خبر فاجعة مؤلمة حدثت في الاوقيانوس الاتلانتيكي . وذلك ان الباخرة (امبراطورة ارلندة) بعدما اقلعت من مياه كندا في ٢٧ ايار متوجهة الى ليفربول وعليها ١٣٦٧ نفساً من ركاب وبحارة تكاثف عليها الضباب عند وصولها الى مسافة ٣٠ ميلاً من رأس فاذر وكان بالقرب منها باخرة شاحنة فحماً محمولها ٣٥٦١ طناً ولم تعلم بوجودها الا لما رأت اضواءها وهي على مسافة ١٥٠ متراً فوقفت وصفرت اعلاناً للخطر لكنه لم يتيسر الابتعاد لباخرة الفحم فصدمتها في الوسط واحدثت فيها فوهة كبيرة ولم تلبث الباخرتان ان غرقتا بعد هذا الاصطدام بعشر دقائق . وكانت بعض بواخر الحكومة قد علمت بالفاجعة بواسطة التلغراف اللاسلكي فاسرعت اثنتان منها الى محل الحادثة وتمكنت بواسطة زوارق النجاة من انقاذ ٣٥٠ راكباً من ركاب الباخرة « امبراطورة ارلندة » وقد ابتلعت المياه اكثر من الف نفس من الركاب والبحارة

اثار ادبية

المقرعة

جريدة انتقادية ادبية حرّة لصاحبها الكاتب الجريء الفاضل سليم افندي لبكي . وقد طالعنا ما وصلنا منها من الاعداد فألفيناها حافلة بالمواضيع التي تنطبق على خطتها . وهي تصدر في سان باولو (البرازيل) في منتصف وآخر كل شهر وقيمة اشتراكها مئة غرش في البرازيل و٢٥ فرنكاً في الخارج . فنرجو لها مزيد الرواج

عكار

مجلة عامة تصدر في بينو (عكار) وتبحث في كل المواضيع ما خلا الدين والسياسة وغايتها ان تكون صلة بين الوطن والمهاجرين وقد جُعل ريعها لمساعدة الفقراء . جاءنا الجزءان الاولان منها فوجدناهما طافحين بالمواضيع المفيدة والنبذ المستملحة . فنثني اطيب الثناء على مديرها ومحرّرها الفاضل قيصر افندي نادر وندعو للمجلة بسعة الانتشار والنجاح . وهي تصدر مرة في الشهر في ٣٦ صفحة وقيمة اشتراكها مجيدي في سوريا و١٠ فرنكات في الخارج

السواعي الجديد

هو كتاب صغير الحجم غزير المادة قريب المنال يشتمل على فروض العبادة وأخص الصلوات الكنسية . جمعه من المطولات الكنسية المختلفة حضرة الاب الفاضل الخوري عبد الله شقير كاهن كنيسة الشويفات للروم الارثوذكس وذيله بفصحيات ٣٠ سنة فجاء في ٦١٦ صفحة صغيرة جامعة لكل ما يحتاج اليه الكاهن والمرتل والمصلي . فنشكر لحضرة جامعه الفاضل هذه الغيرة وهذه الخدمة الجليلة في سبيل الدين ونرجو لكتابه سعة الانتشار . — والكتاب مطبوع طبعاً متقناً ومجلد تجليداً جميلاً وثمنه ثلاثة بشالك مع حسم خاص لكل من يشتري منه مئة نسخة فما فوق . وهو يُطلب من جامعه في الشويفات (لبنان) ومن الخواجا نجيب شقير صاحب مخزن النسر الاصفر في بيروت ومن ادارة هذه المجلة في القدس

الهدية الادبية الى الناشئة العربية

هي مجموعة ما دبجته يراعة حضرة الكاتب الناثر المجيد الياس افندي نقولا

الظاهر في امهات الجرائد والمجلات من روائع المنثور وبدائع المنظوم مما يليق ان يلقى بين ايدي روّام العلم ورواد الادب · فنشكر لحضرة المؤلف الفاضل هذه الهدية النفيسة ونحث المطالعين والدارسين على مقتناها

اشواك ورد

عنوان كتاب صغير الحجم لطيف الاسلوب يشتمل على كل ما رق وراق من الملاحظات الادبية والفكاهات العصرية — الصغيرة بمبناها والكبيرة بمعناها ومغزاها -- مما يميل اليه كل مطالع ويقف عنده كل متأمل · وهذه الاشواك نُشرت اولاً في جريدة الحارس الغراء ثم جمعت على حدة في عدة اجزاء وبين ايدينا الان الجزء الثالث منها · فنشكر حضرة مؤلفها المتفنن امين افندي الغريب (صاحب الحارس) على هذه الطرفة النفيسة ونتمنى ان يقتنيها كل رب اسرة لتكون لابنائه وذويه خير مؤنس وجليس · — وثمن النسخة الواحدة من هذا الكتاب نصف بشلك وهو يطلب من ادارة الحارس في بيروت

تهذيب الشبيبة السورية

جاءنا التقرير السنوي العاشر لجمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت متضمناً خلاصة اعمالها لسنة ١٩١٣ الماضية · وفيه ان الجمعية قد قامت هذه السنة بنفقات تعليم ١٤ تلميذاً و٤ تلميذات في بعض المدارس العالية · وهو عمل وطني كبير ينطق بما لعمدة هذه الجمعية الكريمة واعضائها الافاضل من الهمة والاريحية · فنشكر لها هذه المآثر الطيبة ونتمنى ان تظل سائرة الى الامام وان يُقبل على مساعدتها وتنشيطها كل محب لوطنه وغيور على مصلحة امته

مجمع البيان في تفسير القرآن

جاءنا من حضرة الفاضل احمد افندي عارف الزين صاحب مجلة العرفان التي تصدر في صيدا انه باشر طبع التفسير الشهير (مجمع البيان) لمؤلفه الشيخ الطبرسي من اكابر العلماء في القرن السادس ومع ان الكتاب أُلف في ذاك القرن فهو موافق لروح هذا العصر كل الموافقة وانه بحسب شهادة ملتزم طبعه لم يؤلف في علم تفسير القرآن الكريم كتاب مثله وقد رتبه المؤلف ترتيباً حسناً فانه ذكر اولاً الاية القرآنية ثم القراءة فالحجة فاللغة فأسباب النزول فالاعراب فالمعنى الى غير ذلك مما لم يجتمع في تفسير مثله وبعده · والكتاب كبير الحجم يقع في نحو الفي صفحة كبيرة وقدعرضه حضرة ملتزم طبعه للاشتراك

فجعل قيمة النسخة منه اربعة مجيديات ما عدا التجليد واجرة البريد

فنحث ارباب المطالعة على الاشتراك فيه لاقتباس ما يتضمنه من الفوائد الجليلة ونرجو لملتزم طبعه كل توفيق في اتمامه وإبرازه في احسن حلة من الاتقان

اقتراح مفيد

تلقينا من حضرة الفاضل امين افندي عرموني نزيل نيويورك الاقتراح التالي قال: «لما كانت بلادنا في حاجة ماسة لانماء مواردها الطبيعية وتنشئة احوالها الاقتصادية وكانت اللغة العربية تفتقر الى كثير من الكتب العلمية والصناعية والزراعية لتحقيق هذه الامنية وكان الفرد الواحد لا يستطيع القيام بذلك منفرداً ارتأيتُ تأليف جمعية عمومية تُدعى «جمعية الترجمة العربية» يكون مركزها الرئيسي في مدينة نيويورك كونها غنية بالكتب المطلوبة . وان هذه الجمعية تأخذ على عاتقها اتمام هذا العمل وتدعو جميع ابناء الوطن الغيورين في مصر وسوريا والمهاجر لمعونتها والاشتراك معها في هذا المشروع المفيد . . .»

نشرنا هذا الاقتراح ونحن نشكر لحضرة كاتبه الفاضل غيرتــه على اللغة العربية واهتمامه بتنشيط العلم فيها ونرجو من حضرات الادباء والعلماء الذين يطالعون هذا الاقتراح ويشعرون بارتياح الى إبداء رأيهم فيه ان يبعثوا باقوالهم الينا فننشرها او الى صاحب الاقتراح على هذا العنوان

Mr. Ameen Aramoonie
24 Rector Street
New York, City

جريدة فلسطين

عادت هذه الرصيفة الغراء الى الظهور بعد احتجابها عن قرَّائها مدةً شعر الجميع في اثنائهــا بفراغ كبير في الصحافة الفلسطينية . فنهنىء اصحابها وقراءها بعودتها الى عالم الصحافة ونرجو لها دوام الترقي ومزيد الانتشار

اهداء المجلة

من حضرات الافاضل :

(٥٩) خليل افندي سابا وكيل النفائس العصرية في كويابا (ولايــة ماتوغروسو — البرازيل) الى صديقه سالم افندي الحداد (كويابا)

(٦٠) يعقوب افندي برامكي (القدس) الى صديقه فيليب افندي ونخله افندي سكاف (دمشق الشام)

(٦١) انطونيوس افندي ميخائيل ابي شاهين (اميون الكوره) الى اخيه الخواجا خليل ابي شاهين (ألتونا — الولايات المتحدة)

فنشكر لحضراتهم غيرتهم الادبية